أفراح القبة

عن رواية الكاتب الكبيرنجيب محفوظ

إعداد: محمد الشربينى

الشخصيات حسب الظهور:

. كرم يونس (الأب)
. حليمة (الأم)
. طارق رمضان (ممثل فى الفرقة)
. سرحان الهلالى (مدير الفرقة)
. عباس يونس (الابن)
. تحية (الزوجة)

ملاحظة:

. الانتقالات هنا حرة فى الزمان والمكان ، بين الماضى والحاضر، بين الواقع والفن..

المشهد الأول

البيت

(كرم جالس أمام مندرة البيت التى تحولت الى مقلى بينما حليمة أمام الفاترينة تتابع الطريق ..)

كرم: (وهو ينظر خارج المكان) شوفى مين الل جاى علينا..

حليمة: أعوذ بالله..

كرم: عاوز إيه مستنقع الحشرات ده..؟

حليمة: أكيد جاى يشمت..

طارق: (وقد ظهر قادما) مساء الخير

كرم: ايه اللى جابك..؟

حليمة: (ساخرة)جرى ايه ياكرم.. راجل عنده وفاء ،أول زيارة من بعد خروجنا من المخروبة..

طارق: الدنيا تلاهى يام عباس مأأنا كنت غرقان زيكم..

كرم: جاى لنا ليه ياغرقان من الماضى المهبب وأنت ألعن مافيه..

طارق: انا زى غيرى واللى حصل كان غمة علينا كلنا..

كرم: كلكم.. ماحدش أتحبس غيرنا يابابا وانتم طلعتم زى الشعرة من العجينة..

طارق: قولولى اقعد..

حليمة: ليه.. فيه وراك ايه.. مصيبة جديدة..؟

طارق: (وهو يجلس) ايوه معايا أخبار وحشه

حليمة: وحشه حلوه.. كله محصل بعضه فى زمنك ده..

كرم: يعنى جاى تعكنن علينا.. مش عاوزين نسمع منك حاجه..

طارق: حتى لو كانت عن ابنكم المخلص المؤلف الصاعد..الأستاذ عباس يونس..

حليمة: هاتفضل عدوه لحد ماتموت..دا واد عنده أصل مش زى الصحاب الحبايب اللى ماعبروناش..

كرم: هو اللى عملنا المحمصة دى بدل شغل المسرح اللى دخلنا السجن..مش زيك

ياكومبــارس ، مــاغلطش مــره حــتى تزورنــا فى الســجن ولا تيجــى تهنينــا بعــد ماخرجنا..

حليمة: ومسرحيته هاتتعمل وهاتنجح وهايبقى مؤلف غصب عنك...عاوز تزن على إيه..؟

طارق: ايوه بدأنا بروفات فعلا ومسرحيتة للأسف هاتتعرض..

كرم: ماعجبتكش أكيد، طبعا وده اللى خلاك مش على بعضك وبعد ماقاطعتنا المدة دى كلها طالع لنا من البير المسموم وعاوز ترش ميتك....

حليمة: والنبى لو كتب زى شكسبير ، مش أشهر واحد عندكم ودايما تضربوا به المثل ، ماهايعجبك

كرم: اتجننت بقى لما لقيتها روعة ؟

طارق: ياريت.. انا لقيتها مرعبة..

حليمة: مرعبة.. دا أنت اللى مرعب..

طارق: تعرفوا إيه عنها..؟

كرم: ولاحاجه..

حليمة: هانعرف ازاى مش لما تتعرض

طارق: طبعا عباس يونس ماقالكوش حاجه ، لأنه مايقدرش يقول..

كرم: ليه بقى سعادتك..؟

طارق: لأنها باختصار ياكرم بيه بتدور هنا..

حليمة: بتدور هنا ازاى..؟!

طارق: بتدور فى بيتكم ده، بتكرر اللى حصل فى البيت ده بالحرف الواحد..

كرم: يعنى ايه الكلام ده..؟

حليمة: اللى حصل هنا فى البيت على المسرح ازاى..؟

طارق: انتوا مابتفهموش..كلامى واضح من غير ألغاز، اللى حصل تحت السقف ده وكان تحت نظره وشافه وعاشه ليل ونهار، كل التفاصيل والقعدات والمصايب والأفيون والقمار والمخدرات والخبص واللبص والجرايم كلها اللى كانت بتتم تحت

نظره سواء كان موجود أو مش موجود، حتى حكاياتكم من قبل مايتولد ،وانتم مش عاملين حساب انه عايش فى وسطكم وبيسجل كل حركة وكل نفس وكل تنهيده...

كرم: يعنى كاتب عن أبوه وأمه..؟

طارق: عن أبوه وأمه وكل اللى دخل هنا ولعب هنا ونام هنا وكل هنا ومات هنا، كل اللى عاش هنا ..كل حاجه ياكرم، كل حاجه ياحليمة.. مش عاوزين تفهموا ليه..

كرم: انا مش مصدق.. الواد كان ضعيف ونظره على قده ومش واخد باله من حاجه ، انا كنت فاكر انه بيشترى القصص الكتيره دى علشان يعمل منها مؤلف زى مابيعملوا المؤلفين اللى ماليين البلد..

طارق: لا المرة دى كان مراية الواقع، عمل الدراما زى مابيتعلموها من الكتب ، نقل كل حاجه على خشبة المسرح..

حليمة: دى فضيحه.. حتى السجن..

طارق: ماسابش حاجه ، حتى موت تحيه وموت ابنه وشغلكم واللى عملتوه من ساعة ماكان لسه صغير واخضر.. بس كل ده مش مهم..المسرحية بتقول حاجه مهمة قوى.. حضروا نفسكم للى جاى..

حليمة ياساتر يارب..ايه الزسبنس ده..

كرم: أتكلم وبلاش ألاعيبك دى..

طارق: (وهو ينتظر رد الفعل) عباس يونس ، ابنكم الطيب المخلص هو اللى خبص عليكم..اتصل بالبوليس وخلاهم يعملوا الكبسة اللى خدتنا كلنا قبل الفجر من تلات سنين ،وهو اللى قتل تحيه ، وهو اللى موت ابنه طاهر..

حليمة: ايه ايه.. ايه التهريج ده..!؟

كرم: ايه السخافة دى؟!

طارق: والله العظيم ده اللى عمله فى المسرحية..

كرم: وده كلام.. دى حدوتة للمرسح يعمل فيها اللى هو عاوزه..

حليمة: أنت شايل عباس على دماغك وزاعق من يوم ما أتجوز تحيه..

طارق: يعنى بزمتك ده عقل.. ممثلة على قدها و فى السن ده ولا ترد يد مطالب ويتجوزها باسم الحب ويخلف منها كمان .. ده يبقى واقع ولا دراما..؟

كرم: وانت مالك.. الجدع حبها.. لقى فيها حنية أمه اللى مش لاقيها..

حليمة: كرم.. أتلم أحسن لك..

كرم: (يفهمها) الأخ طارق بيتكلم عن المرسحية ..وانا دلوقت بتكلم زيه على المرسحية مش الواقع..

حليمة: عاوز ايه من ورا الكلام ده ياعدو أبنى..

طارق: انا ضحية زيكم بالظبط..

كرم: هى مش مسرحية.. تبقى مسرحية وبلاش خوته دماغ..

طارق: ايوه بس مسرحية بتأكد السبب ورا اللى حصل دا كله..

حليمة: طب لو صحيح بلغ عننا.. هايقتل مراته وابنه..دا كلام يطير العقل..مايحصلش إلا فى الحواديت والمسلسلات..

طارق: وهى الحواديت والمسلسلات بتجيب منين ، من الهوا..؟

كرم: كلام فارغ.. كل مؤلف بيجيب من هنا ومن هناك..

حليمة: لا يمكن عباس يعمل الكلام ده.. ده ملاك..

طارق: اسألوه وشوفوا المسرحية لما تتعرض..

حليمة: أنت مجنون..

كرم: وحقدك عليه هو اللى عماك عن الحقيقة ..

طارق: الحقيقة انه مجرم..

حليمة: أنت اللى مجرم وجرايمك سابقاك من أول مادخلت هنا وفتحنا لك بيتنا وأويناك بعد أم هانى ماطردتك..

طارق: انا عازرك .. الحقيقة مرة يام عباس..

حليمة: الحقيقة..

كرم: (يهجم عليه فجأة فيلقيه أرضا) الحقيقة انك مليان حقد وغل وجواك سواد

الدنيا، ابنى جايز عبيط بس لا يمكن يبقى خاين ولا قاتل..

طارق: مش عبيط ياكرم ..عباس يونس خاين وقاتل ، مش عبيط اللى يسجل كل اللى حصل ده بالتفاصيل، مش عبيط اللى يكرر حياتنا كلها بالدقة دى ومايسيبش حاجه ممكن تحقق هدفه إلا مايخزنها ويطلعها بعد السنين دى ع الورق علشان تنزع ورقة التوت وتكشف اللى عمره ماكان ينكشف..سيب رقبتى (وقد خلص نفسه)فوقوا.. عباس قاتل وخاين ولازم نبلغ عنه..

حليمة: ايه. أنت بتقول ايه..؟!

كرم: ماهو ده اللى بتتمناه.. ده بعدك ياغلاوى.. يالله امشى غور ومش عاوزين نشوف وشك هنا تانى..

طارق: كونه ماقالكوش لحد دلوقت عن موضوع المسرحية دا اكبر دليل انه حاسس بالمصيبة اللى عملها وخايف منها..

حليمة: واللى يعمل مصيبة يازكى يفضح نفسه..

طارق: وده اللى محيرنى برضه.. دا ماحدش ممكن يشك فيه.. حتى انتم دلوقت مش قادرين تصدقوا انه قاتل وخاين.. بس يمكن عاوز يعوض اللى فات ، عاوز ينجح ولو على حساب أقرب الناس.. عاوز يهد المعبد ويقف على جثث الضحايا،يعنى بدل ماياخد جزاته ياخد صيت وشهرة ومجد..ده بنى آدم اتربى دراميا وعمل حياته زى خياله ..لازم نسلم اللى قتل تحية وابنها للعدالة..

حليمة: ما تحية كانت فى أيديك.. أنت كنت بتقتلها بالحيا قدامنا كلنا ضرب وبهدلة وأذيه ، وهى حيالله ..ربنا يرحمها بقى..

طارق: بس فى الآخر كانت بترجع لحضنى ، كانت بتحبنى وكنت بحبها..

حليمة: حب البرمجية..

طارق: انا أحسن من جوزك ده وأحسن من ابنك، على الأقل انا مافتحتش بيتى ماخور ولا قتلت ولاخنت..انا مش ابن حرام ولا امى كانت بتسرح فى السكك..

كرم: (يندفع خلفه وهو يجرى أمامه)انا هاصور قتيل الساعة دى.. أمشى من

قدامى ياملعون يابن الملاعين أحسن لك..

طارق: (قبل خروجه) على فكره عباس بينتحر فى آخر المسرحية ، بس لازم نلحقه قبل مايعملها ونسلمه لحبل المشنقة علشان ياخد جزاته فى الدنيا، يمكن ده يخفف عنه فى الآخره..

كرم: (وهو يشيعه بكلماته) أمشى مش عاوز أشوف خلقتك دى تانى.. ولو هوبت المكان ده تعرف انك مش هاتخرج منه الا على نقالة.. انت فاهم..انا خلاص خدت ع السجون ومش هايهمنى ياكومبارس..

حليمة: (وقد عاد لحليمه ينظر إليها منتظرا أن تعلق) فيه ايه.. بتبص لى كده ليه..؟

كرم: (وهو يجلس) الكلام اللى قاله ده برجلنى..

حليمة: ده كذاب وستين كذاب..

كرم: ليه..؟

حليمة: ليه ايه..؟!

كرم: ليه يكذب..؟

حليمة: حقد بعيد عنك..

كرم: ماجابش حاجه من عنده.. دا نقلنا اللى فى المسرحية..

حليمة: مانعرفش حاجه عنها.. روح لعباس ابنك واسمع منه..

كرم: ايوه هاروح له..

حليمة: قوم دلوقت..

كرم: وانتى مستعجلة ليه..؟

حليمة: أحسن يكون الملعون ده بيدبر له مصيبة..

كرم: وإذا كان الكلام حقيقى..؟

حليمة: يعنى ايه..؟

كرم: ماتفوقى بدل ما أفوقك..اللى قاله المجنون ده..

حليمة: قال ايه.. ده تخريف.. اسمع من ابنك بس..

كرم: مش عارف..يمكن..

حليمة: (مقاطعة) وهو لو كان قتل هايفضح نفسه ..؟!

كرم: الواد عباس ده مثالى وفاهم الدنيا بالعكس..كان مكسوف من حياتنا صحيح.. بس مش معقول يكون غدر بينا، مش معقول هو اللى دخلنا السجن ، ويقتل تحيه كمان، لا وابنه.. مش ممكن.. الشيطان ده قلب دماغى.. قوم بس روح لابنك ولا أقوم أروح انا..

حليمة: هاتروحى ازاى، هاتلبسى ايه ..ماعندكيش حاجه تنفع بعد ماصادروا الفلوس

كرم: كلها

خلاص.. يالله روح له انت دلوقت..

حليمة: اصبرى ياوليه لما افكر شويه..

كرم: تفكر فى إيه.. أنت صدقت..قوم بلاش تخريف..

حليمة: اصبرى.. فيه ايه..

كرم: . انتقال .

المشهد الثانى

العرض المسرحى

(يبدا العرض بتصفيق الجمهور)

المنظر طوال العرض المسرحى يتداخل فيه الزمان والمكان ، وفى شكل فنى موحى بدلالاته ورموزه ، اذ يحتوى المنظر كل الأماكن والأزمنة والشخصيات التى كتب عنها عباس يونس مسرحيته المستمدة من الواقع ، والمنظر هكذا يمكن أن يفسر رؤية أصحاب العمل فى فهمهم لقيمة الفن وضرورته ومعناه ، وهل الفن/العرض المسرحى تجسيد للحياة أو امتداد لها أو هو يعبر عنها بطريقته الخاصة..

(البيت . مكتب المدير . منزل تحية..)

عباس: (راوى المسرحية) انا بقيت مدمن للحلم زى أبويا ماهو مدمن للأفيون، بالحلم ممكن أغير كل حاجه واخلقها من جديد ، نفسى اعمل حاجه تصلح كل الشر اللى حوالى ، بس عاجز عاجز.. تعرفوا عاجز ليه..

(يتحرك جانبا ليفسح الطريق للمشهد التالى ويظل يراقبه ويتدخل أحيانا بوضع مقعد فى مكانه، فى ضبط جرافته..الخ..)

حليمة: هو أنت فاهم اللى بتقوله.. انت ماعندكش غير التريقة على كل حاجه.. الناس كلها منافقين وكدابين وانت الصح الوحيد و ماسك لى موس وعمال تشرح كل اللى حواليك يمين وشمال..

كرم: الحقيقة ياغبية.. بصى فى المراية وانتى تعرفى الحقيقة وصلت حليمة الجميلة لايه..

حليمة: وحد طلب منك تبقى مراية.. حد طلب منك ماتبقاش بنى آدم..

كرم: امى..

حليمة: أمك دى مظلومة انها خلفتك الله يرحمها..

كرم: دى علشان ماكانتش فاضيه لى ومشغوله بحضره الصول ، نست إن لها ابن وجرت ورا اللى جريتى وراه حضرتك.. وعلشان كده بقيت من صغرى حر..مش عبد للمجاملات والمعاملات الكدابة اللى بتتعاملوا بيها..

حليمة: اخص عليك اخص..أنت من الناس ولازم تعمل حساب اللى حواليك..

كرم: (ضاحكا) الشيطان يعظ.. اسكتى..اسكتى بقى.. الله يجحمك وانتى فقر..

حليمة: اكتر من اللى إحنا فيه.. ماانا فى جحيم من يوم ماتجوزتك..

كرم: انا مش عارف ايه اللى مصبرنى عليك..دا انتى العن من السجن.. على الأقل فى السجن الواحد بيبقى عارف انه هايخرج، إنما انتى لزقه فى الواحد زى عمله الأسود.

حليمة: عملك الأسود، دول كان واقفين لى طوابير.. تعمل إيه بقى فى حظى النحس..

كرم: (مقهقها) طوابير فى صف المتعة والعذاب..أمك تقولى ياحاج..

حليمة: انا من عيلة محترمة وأنت عارف..

كرم: عيلة مين بقى المحترمة.. ابوكى معروف كان بوسطجى، وابويا انا كان موظف فى دايرة الشماشرجى..

حليمة: (ساخرة) ايوه موظف.. خدام يعنى اسم الله على مقام سعادتك فى دايرة الشماشرجى..

كرم: انا من عيلة..

حليمة: (مقاطعة) والست مامتك..؟

كرم: زى حضرتك بالظبط.. ولا نسيتى.. احنا من خرابة واحده، انا اكره حاجه عندى الكذب، يبقوا بيعملوا زينا بالظبط ويروحوا يصلوا الصلا فى أوقاتها، انا أحسن منهم كلهم علشان واضح مع الكل ، عمرى ماقلت حاجه بره الحقيقة من غير ما أدارى ولا اخبى أو اتكسف من أصلى.. وقلت لك وقلت للكل ولا يهمنى نظرة حد مادام انا ببص لنفسى وبنام مستريح.. تفتكرى ممكن أنام مستريح لو انا بتجمل أوبكذب وانافق ..؟

حليمة: (وقد ظهر عباس قادما اليهما) طب بس بقى .. ابنك جاى..تعالى ياعباس..

عباس: انتم هاتخرجوا برضه..

كرم: أتمتع بوقتك ياواد، حد يطول يقعد لوحده، أنت ملك البيت. هاتعوز تبقى

اكـتر مـن كـده ايـه، خليـك زى أبـوك بـالظبط وأنـت تبقـى أحسـن منـه فى المستقبل..

حليمة: ابنى ده ملاك،. لازم تبقى ملاك ياحبيبى..

عباس: يعنى سيدى وستى كانوا بيسيبوك لوحدك يابويا؟

كرم: (ضاحكا)جدك سابنى وراح الآخرة قبل ما اعرفه، إنما ستك بقى كانت متعينه بالداخلية..

حليمة: (محذرة) ايه الكلام ده (ثم لأبنها) جدتك ماتت ياحبيبى بعد جدك ،وأبوك لقى نفسه بعد كده لوحده..

عباس: فى البيت ده ياماما..؟

كرم: ايوه، ولو نطقت الحيطان هاتحكى لك اللى عمرك ماسمعته فى حياتك كلها..

عباس: طيب انا عاوزك تزود مصروفى شويه..

كرم: ليه إن شاء الله..

عباس: عاوز أجيب قصص..

كرم: وانت مش مكفيك الحكايات اللى بتتفرج عليها فى المرسح ؟

عباس: لا يابويا، انا عاوز اكتب مسرحية..

كرم: (يقهقه) كمان، طب احلم تبقى ممثل أحسن لك واكسب لك..

عباس: لا انا عاوز ابقى مؤلف..

حليمة: وماله ياحبيبى.. وانت هاتلاقى اللى يساعدك كمان فى البيت..

عباس: ازاى..

حليمة: علشان فيه واحد هاييجى يسكن عندنا..

عباس: مين يا ماما..؟

كرم: ده صاحب أبوك وأنت عارفه كويس، اللى بيجى لنا هنا كل يوم..

عباس: ده ممثل تعبان وشكله يضحك..

كرم: (يقهقه) ما هو علشان كده وافقنا انه ييجى يعيش معانا

حليمة: غصب عنه ساب بيته وملقاش مكان غير هنا

عباس: دى هاتبقى لوكانده..

كرم: الناس للناس يابنى..وانت ملاك ياحبيبى ..لازم قلبك يساع الدنيا كلها..

عباس: ملاك..

كرم: (ساخرا وهو يضحك) هاييجى كل يوم الفجر وينام لحد العصر.. هاتفضل ملك البيت ماعدا اودة واحدة هاتبقى مملكة تانية.

(يعود للمشهد فتدب فى الشخصيات الحركة)

عباس: كنت ميت فى وحدتى أيامها ، بس كنت بشوفك تتكلمى مع أبويا ، وبتضحكوا، وكنتم أول مابتخرجوا على المسرح وتسيبونى كنت بتعذب، كنت استني يوم الخميس اللى تاخدونى معاكم أتفرج على المسرحية وكانت أحسن اوقاتى لما قفلوا المسرح أيام الغارات..

(يتركهما منزويا ويتابع)

حليمة: لسه فيه فرصة تلحق نفسك وترحم نفسك من اللى هد حيلك..

كرم: (بقسوة) ماتتدخليش ياوليه ، خليك فى حالك..

حليمة: ماهو حالك بينشع على حالنا..

كرم: انا بكره النصايح الغبية دى..

حليمة: الأفيون قتل جوز خالتى..

كرم: طب ماهو له فايده اهو..

حليمة: أنت بقيت فظيع..

كرم: (يغنى ساخرا) قطعنى تقطيع ياواد يافظيع..

حليمة: مرتبى لوحده مابيكفيش..

كرم: اخبطى راسك فى الحيط

حليمة: الأفيون هايهد كل حاجه..

كرم: مايهد الدنيا على دماغك ودماغ اللى خلفوك..

حليمة: وابنك.. مابتفكرش فيه خالص..

كرم: بلاش والنبى دور الست المحترمة أحسن مش لايق عليك، اذا كنتى نسيتى البيكا

بيكا انا بقى هافكرك.. انا موتى وأعيش مع حد بيكذب على نفسه قبل مايكذب على غيره ، انا مش عارف والله ليه مارمتكيش فى الشارع.. مش الواحد يعيش لواحده بدل بوز الفقر ده، فين حليمة بتاعة زمان، اه لو الرجوع فى الزمان زى الرجوع فى المكان ،فين اللى شدنى ليك، راح فين دا كله، اتبخر علشان ذنبى انى اعيش مع جثة محنطة..

(يتجمد المشهد ويتحرك عباس بداخله ليواصل دور الراوى)

عباس: (فى دور الراوى) سمعت الكلام ده وخفت، انا اعرف الأفيون، شفت بيعمل إيه فى مسرحية الضحايا ومنظر اللى ماتوا مافارقش خيالى، وبقي ألف سؤال جوايا: يعنى أبويا بقى منهم ، يعنى ابويا هايموت ، وبدأت صورة تانيه لأبويا تظهر، بقيت أخاف منه وابعد عنه، وكل واحد مستوحد فى اودته، بقينا غربا تحت سقف واحد.. إيه هو الخير من غير فعل، مافيش قدامى غير الأحلام والخيال، ، خيالى بيدمر كل حاجه وبيخليها أنقاض ، بس بييجى قدام أمى وعينيها وبيحتار

(يعود للمشهد فتدب فى الشخصيات الحركة ويخرج كرم من المشهد)

عباس: إيه اللى بيحصل فوق ياماما..

حليمة: دى الاوده القديمة بنجدد عفشها وندهنها

عباس: والترابيزة الخضرة والبوفيه اللى عملتوه فى الحيطة..

حليمة: أبوك بيجهز الاوده علشان يسهر فيها مع أصحابه بعد مايخلصوا شغل..

(يتجمد المشهد ويواصل عباس دور الراوى)

عباس: قعدوا حوالين الترابيزه، ودار الورق.. هو ده القمار زى ماشفته فى الأفلام والمسرحيات، بقينا ننقل اللى بيتعمل على خشبة المسرح لبيتنا، أصحاب أبويا بيعملوا صراع على خشبة المسرح إنما هنا قاعدين صف واحد، كلهم بيبقوا ممثلين.. حتى الناقد بيمثل دوره هو كمان، مابقاش فيه حاجه حقيقية الا الكدب ، واذا الطوفان جه مش هايبلع غيرى انا وأبويا وامى..

(يعود للمشهد فتدب فى الشخصيات الحركة)

عباس: ماكانش لازم تقومى بخدمة الأوباش دول

حليمة: دول زمايلنا ياضنايا وإحنا صحاب البيت

عباس: بيت ايه، دا ماخور، نادى قمار..

حليمة: ياريت نقدر نسيبه.. لو نهرب سوا ياعباس.. بس هانروح فين ونعمل ايه..

عباس: علشان كده انا بكره الفلوس..

حليمة: بس الفلوس ضرورية يابنى وهى دى المشكلة اللى محبوسين وراها..

عباس: انا بتخنق..

حليمة: ومين سمعك.. بس مش هانعرف نخرج من ده الا بيك أنت..

عباس: اللى وصلنا لكده ايه.. الأفيون اللى أبويا بياخده..؟

حليمة: الأفيون لقى أبوك من غير روح ، هايعمل ايه فى واحد اتولد كده..أتولد ميت.. يمكن يكون نتيجة ومش سبب..

عباس: انا اللى غلطانة من الأول، انخدعت فيه..ده مورستان رسمى..

حليمة: لو بايدى كنت (وهو يقصد قتله)..

عباس: (تقاطعه) حبيبى، خليك فى هدفك اللى عشت عمرك علشانه، ركز فى اللى

حليمة: أنت عاوز تحققه.. أنت ملاك، أنت الأمل اللى باقى لى..

(يتجمد المشهد ويواصل عباس دور الراوى ويتحرك وسط الشخصيات)

ليلة النار اللى حرقت آخر نبته خضرا ، فى الضلمة لقيت مدير المسرح سايب

عباس: الشلة ونازل السلم دايخ شعره منفوش (يتجسد مايحكيه) عينيه ضلمة،زى مايكون فيه حاجه بتشده لتحت، ليه ساب الاوده واللعب شغال، وانتى خرجتى من اودتك فجأة وانا كنت فاكرك فوق معاهم، قابلتيه فى أول السلم، اتوشوشتو ورجعتى اودتك وهو وراك، كنت عاوز ألحقك بس ماتحركتش، كان كل همى ساعتها انى اعرف الحقيقة أكتر من أنى امنعها، انتى كمان، انتى، يمكن أغمى على لدقايق ، فيه شئ حصل خلانى اغفل شويه.. مش عارف.. بس اللى أتأكدت منه إن دى هى النهاية اللى ماوراهاش ، الدنيا كلها وحياتى واللى حصلى من يوم ماخرجت للدنيا اتكثفت فى لحظة واحدة، الزمن

مشى ازاى، حصل ايه ساعتها، فضلت فى الضلمة ولا دخلت اودتى، خرجتوا امتى والشلة روحت امتى، مابقاش غيرك انتى وابويا ، وانا ودنى ملزوقة بخرم الباب

(يتجه جانبا ويقدم المشهد فتدب فى الشخصيات الحركة)

ايه اللى حصل وإحنا فوق..؟

كرم: حصل ايه، مالك..

حليمة: إيه اللى حصل مع المدير، الواد شاف كل حاجه

كرم: أنت مزود العيار الليلة..

حليمة: طبعا هو اللى شغلك ومعروف انه ماعتقش واحده دخلت المرسح..

كرم: لا فعلا انت العيشه معاك بقت حرام.. ماتبقاش أنت والزمن..(توليه ظهرها

حليمة: وتجلس مهمومة تهمهم)

ايه ياولية بتكلمى نفسك.. هى ناقصه

كرم: ايوه .. عندك مانع..

حليمة: لا.. براحتك.. بس المشرحة مش ناقصة قتلا.. قلتى لى بقى دفع كام..ماهو

كرم: مافيش حاجه من غير تمن، هو ده اللى يهمنى..

أنت بقيت أقل من حشرة..

حليمة: (مقهقها) إلا حشرة واحدة

كرم: عاوز ايه دلوقت..

حليمة: التمن .. فين التمن..

كرم: (يتجمد المشهد ويواصل عباس دور الراوى)

هو ده ابويا وهى دى امى، النار مش عاوزه تسكت وعماله تاكل كل حاجه

عباس: فى طريقها ، مش هاتسيب حد وأولهم انتى.، بقيتى عدوى الأول ، انتى الى دبرتى لكل اللى بيحصل..

(يعود للمشهد فتدب فى الشخصيات الحركة)

شكلك مش عاجبنى اليومين دول، مالك ياعباس؟

حليمة: وانا كراهيتى لأبويا قديمة ومن غير حدود ، بس هى مش قادر حتى أرد عليها

عباس: ولا ابص فى عنيها..

انا عارفه ايه اللى مضايقك، بس ماتعذبنيش اكتر ما انا،هانخلص قريب ان

حليمة: شاء الله وهانمشى مع بعض

البيت ده مش هايتطهر الا مايتحرق

عباس: (وقد تركت عباس واتجهت لكرم الذى يتجه لملاقاتها) ابنك فاهم كل حاجه..

حليمة: مايفهم.. هو ابن مين... دا ابن الحواديت والمرسح والسهر والدنيا من غير زواق .. علمتيه من غباءك..بس لو أتحدى ابوه، هارميه بره، انتى نسيتى البيكا

كرم: بيكا، غريبة والله ان فيه حد يطلب من الحكومة تخرجه من السجن وهو مربوط بسلسلة من روحه..

ده زعلان على طول وممكن الزعل ده يموته..

يبقى يستاهل اللى يجراله..(يلتفت لأبنه) اسمع ياله.. خلى بالك من حياتك

حليمة: وعيش زى ما احنا عايشين.... بص للجيران حواليك ولزمايلك.. انت مش

كرم: شايف القحط اللى فى البلد.. قالوا رخاء بعد الحرب وهانخرج من عنق الزجاجه وبقينا مش لاقين الزجاجه.. قليل قوى اللى عايشين عيشتك دى..

انا مش ابنك..؟! ليه بتكرهنى...

انا مابحبش حد ولا عاوز حد يحبنى..

عباس: أنت عارف الناس ممكن يقولو ايه..؟

كرم: مايقولوا.. الأخلاق دى شعارات كذابه بنقعد نجعر بيها على المسرح أو فى

عباس: الجوامع..خليك واضح وماتخبيش جواك حاجه وانت تعيش برنس زى أبوك..

كرم: مافيش حاجه لها قيمة ولامعنى غير انك ماتحتقرش نفسك..

وانا مافكرتش فيا..؟

تحب أعرفك كمان حقيقتك اللى بتهرب منها، الماضى اللى عاوز تستخبى منه

عباس: انت والست الهانم والدتك..

كرم: يابويا احنا مش فى الماضى دلوقت .. احنا فى اللى بتعملوه ده..

اللى بنعمله دلوقت قايم على ماضى كلكم بتهربوا منه ..

عباس: وبعدين.. سيبنا فى حالنا وشوف وراك ايه..

كرم: مافيش ورايا غيرك انتى والمحروس..

حليمة: انا عارف كل الماضى ده..

كرم: لا عارفه بالكذب. تعرف البيت ده اللى بناه جدك اللى ماعرفش عنه حاجه

عباس: ايوه عارف سيبه بقى فى عرض دين النبى..

كرم: تعرف ان جدتك عملته مكان لغرامياتها..

حليمة: ارحم بقى .. انت مش بنى آدم..

عباس: اسكتى علشان يعرف الحقيقة.. أرملة وصغيرة عملت زى ماعملت الست

حليمة: والدتك بالظبط، بس أمك بقى تفرق ، ماكانتش أرملة لما جت لنا موظفة

كرم: جديدة للمسرح تقعد فى شباك التذاكر..(بتلميح) تقطع..

أنت عاوز تشوهنى قدام ابنى..

كانت جميلة فعلا مش زى مابقت دلوقت قرفانة على طول ومتضايقه من غير

حليمة: سبب وتكشيرتها سابقاها ونظراتها زى اللعنة ،اتجوزتها ولميتها بعد ماكانت

كرم: عايشه مع خالتها وسط اورطة عيال ،وفى ليلة الدخلة لقيت الحقيقة اللى بتهرب منها ، قلبى انقبض ساعتها للحظة كده وفك على صوت نهنهتها وهى بتقول مش هاسامح نفسى، عرفت سرها من قبل ماتعرف سرى ، أبوك اللى جاى من قبل التاريخ والأديان وقواعد السلوك، قلت لها انا مايهمنيش الماضى..

ولا الحاضر..

(ضاحكا) ولا الحاضر وحياتك ..أبوك بقى أتولد فى حضن الحقيقة ، الحقيقة

عباس: بس من غير كدب ولازواق ولانفاق، لازم تعرف أصلك كويس علشان

كرم: ماتكذبش على نفسك زى اللى حواليك كلهم،خليك زى ابوك ومايغركش نفاق الست الهانم والدتك المصون.. جتك خيبة عليها وهى عليك

(يتجمد المشهد ويواصل عباس دور الراوى)

عباس: (راوى المسرحية) الفن بقى هو الأمل اللى باقى لى .. أهو ده العذاب اللى يهون قدامه أى عذاب حتى عذاب البيت ، الفن بالنسبة لى مابقاش فن وخلاص، لكن بدل الفعل اللى مش قادر عليه ..

(يتجه عباس الى تحية التى تظهر وتتقدم كنموذج صارخ الجمال)

عباس: ماعرفش ليه حبيتها رغم انى كنت عارف عنها كل حاجه..يمكن طريقة ابويا وتصرفاته خلت الماضى اللى عرفته عنها مالوش قيمة .تفتكرى فيه سبب تانى لحبى ليك..

تحية: (ضاحكة) علشان رميت لك ورقة وانا خارجة مع اللى مايتسمى..

عباس: ويمكن علشان حسيتى بيا فى الوقت اللى انا بقيت فى نظر الكل مالوش وجود ..

تحية: ازاى.. الكل كان عارف انك موجود

عباس: ايوه زى كرسى ، كنبة ، حصيرة

تحية: بس انا كنت متأكده ساعتها انك هاتيجى..كتبت لك العنوان بالتفصيل..

عباس: ليه..؟

تحية: علشان قلبى كلمك قبل لسانى..

عباس: بجد الكلام ده..؟

تحية: أنت لسه بتسأل.. انا سبت الدنيا كلها علشانك.. الفن والناس ، ساعة ماحسيت فى عينك انك عاوز تستقر وتعمل حلمك اللى نفسك من زمان..

(وهما يتحركان مع حركة إضاءة ليسترجعا مشهدا من الماضى)

عباس: تحية..

تحية: إذا ماكنتش ها تقدر تنسى اللى فات، قدامك فرصة تتراجع

عباس: اللى فات مايهمنيش قد ماتهمنى قيمتك الحقيقية ياتحية..

تحية: دايما قلبى كان بيقولى انك اكبر من كل ظنونى رغم انك لسه فى المدرسة..

عباس: ودى هاتفرق فى ايه..

تحية: أبوك وامك.. والناس.. هايعدوها كده بالساهل..؟!

عباس: احنا أحرار.. ماحدش له عندنا حاجه

تحية: انا ممكن استناك ياروحى ، وعندى مبلغ موفراه ممكن يعيشنى مستورة فى بيتى

عباس: استنى لحد امتى.. ماهو كله من عمرنا..

تحية: انا نفسى اسيب المسرح ده.. انا مش حاسه انى ممكن هاخد ادوار لها قيمة غير اللى باخده.. لكن تضمن ابوك يدينا فلوس تساعدنا..

عباس: لا طبعا.. وأنا ما اقبلش فلوس ملوثة..

تحية: امال هانتجوز ازاى..؟

عباس: التأليف موهبة ومحتاج دراسة خاصة ،سنة وهاخلص ثانوى واشتغل..

تحية: ومرتبك هايكفينا..

عباس: هايكفى إن شاء الله وخصوصا انك عندك شقة مش هاتخلينا ندفع مقدم ولا خلو..

تحية: تحب استمر فى شغلى ممثلة لحد ماالظروف تتحسن..

عباس: لا.. لازم تبعدى عن الأشكال دى كلها..

تحية: عاوزه احكى لك عن الماضى كله علشان نقفل صفحته..

عباس: مالوش لزوم ياحبيبتى.. الماضى راح خلاص.. احنا فى النهارده وبكره..

(وقد عادا من الماضى مع حركة إضاءة يتحركان الى اللحظة الراهنة)

عباس: حد فى اللى عرفتيهم قبلى كلمك عن الحب..؟

تحية: (تسكت لحظة) بصراحة.. اللى مايتسماش..

عباس: بس ده فظيع..انا كل ما افتكر لما لقيته قدام اودته نازل في وشك بالبكس وساعة ماشافنى سابك وجريتى انتى على جوه

طارق: : معلش ماتتخضش.. بكره تتعود على كده..

عباس: ازاى صدقتى ان واحد زى ده يحبك؟!

تحية: كنت وحيده ومكسورة ولسه بمثل جديد فى الفرقة ولقيت كلامه غريب وأنا عارفة نفسى كويس فى حكاية التمثيل دى..

(وتحية تتحرك لمقابلة طارق الذى يظهر قادما من العمق بينما عباس يتابع)

طارق: انتى تستحقى تبقى نجمة مش ممثلة عادية زى حالاتى..

تحية: صحيح.. بلاش مبالغة..

طارق: انا خبير يابنتى فى الممثلين..

تحية: يمكن علشان أديت المشهد كويس النهارده قدامك..

طارق: حتى الحب مايأثرش فى حكمى على الناس..

تحية: الحب..؟!

طارق: طبعا..انتى بالنسبة لى حاجه جميلة مش قادر أوصفها..

تحية: لا زم ارجع البيت دلوقت..

طارق: لوحدك..؟

تحية: ماحدش معايا ..

طارق: إحنا جيران تقريبا، انتى فى شارع الجيش وأنا فى باب الشعرية ساكن فى بيت الملقن.. عارفاه..؟

تحية: الملقن..؟!

طارق: ايوه.. هاتعزمينى اشرب شاى عندك ولا تيجى عندى..؟

تحية: عندك..وهما هناك..؟

طارق: (يضحك مستهينا) ياستى..

تحية: ماحدش فى البيت غيركم.. ؟

طارق: عندهم واد لسه تلميذ

تحية: (تلتف لعباس للحظة) ولقيته فى يوم بيلفت نظرى ليك..

طارق: واحنا بنشرب الشاى ظبط الواد التلميذ بيسرق كل شوية نظره ناحيتك..

تحية: مش ممكن.. ده مراهق..

طارق: مراهق جعان..بكره دا يبقى قواد بريمو..

تحية: دا مؤدب .. متبرى من بيته.. ماتقولش عليه كده..

طارق: ابن الأوباش دول وفى العصر العجيب ده، تستنى منه يبقى إيه وسط الهوجه اللى حاصله بعد الانفتاح والسلام ده..

تحية: هوجه إيه.. ماكله لمصلحة الناس..أنت عاوزنا نفضل قافلين على نفسنا..شوف كان حالنا ازاى ووصلنا لأيه.. دا لولا ستر ربنا وكسبنا الحرب كنا شحتنا..

طارق: (يلتفت لعباس بينما تحية تتراجع قليلا) هى تحيه ماجيتش النهارده..؟

عباس: لا.. ماجيتش.

طارق: ماشفتهاش فى المسرح..

عباس: (فى تحد) مش هاتروح المسرح..

طارق: قصدك ايه..؟

عباس: تحية مش هاتيجى هنا ولا هاتيجى المسرح..

طارق: الله الله..وجبت الكلام ده منين..؟

عباس: (وقد جف حلقه)هانتجوز..

طارق: نعم..

عباس: اتفقنا على الجواز..

طارق: (يمسك فى خناقه) يابن ال.. انت مجنون.. انت بتقول ايه..؟!

عباس: أهدى بس..احنا قلنا لازم نبقى شرفا معاك.. سيب رقبتى..

حليمة: (يصفعه طارق فيرد الصفعه فى الوقت الذى يظهر الأبوين وحليمة تهرع نحو ابنها) فيه ايه .. يامصيبتى.. بتضربه ليه جتك كسر أيدك..

كرم: هى حصلت ياكومبارس تضرب أبنى فى بيته..

طارق: بطلوا ده واسمعوا ده..تعالوا تعالوا علشان تكملوا على بقيته.. والله دى مسخرة..رواية فارس.. المحروس هايتجوز الهانم(يشير ناحية تحية التى تقف جانبا)..

كرم: (مذهولا) بجد الكلام ده..؟

حليمة: تحية.. أنت مجنون.. دى اكبر منك بعشر سنين ..

طارق: لعب عيال.. انا هامنع ده بالقوة

كرم: ماتزودش المشكلة ياجدع أنت..

طارق: والله لأهد البيت على اللى فيه.. بقى من ورا ضهرى فى البيت القذر ده..

كرم: هو قذر فعلا بسبب وجود حضرتك فيه..

حليمة: خد هدومك ومع السلامة..

طارق: (وهو يتجه جانبا بجوار تحية وقد أعطاها جانبه) قاعد على قلوبكم لحد ما اطربقها على دماغكم..

حليمة: أتكلم ياضنايا.. ازاى تعمل اللى انا بسمعه ده..؟

عباس: فيها ايه.. حبيتها ياماما.. وهاعيش معاها على سنة الله ورسوله..اتفقنا على كده..

كرم: ومين اللى هايصرف عليكم ياكونغه..؟

عباس: مش انت سبت شغلة الملقن.. انا رحت لمدير المسرح واتفقت معاه يشغلنى بدل مايجيب حد تانى..

حليمة: هاتشتغل ملقن..

كرم: اتفقت معاه ..الله.. دا انت هاتورثنى بالحيا..

عباس: انت استغنيت عن الشغلة دى... وشفت شغلانة تانية..

كرم: (مقهقها) عال عال.. الوريث بيتريق على ولى نعمته.. مش عاجبه شغلانتى اللى بتأكله الشهد ، وهو يعنى من امتى عجبه حاجه حضرة المؤلف فى علم الغيب اللى عاوز يبدأ من الصفر.. من كمبوشه أبوه .. ايوه أمال علشان يطلع ملقن كفؤ..

عباس: مافيش فرق..واهى شغلانة ماتحوجنيش لحد..

حليمة: حد.. إحنا حد ياحبيبى..

كرم: (يواصل سخريته) بكره مايعبرش حد فينا..(وهو يقهقه) لما يبقى ملقن.. إنما أنت هاتستمر فى الدراسة ليه مادام هاتنتهى لملقن. وأنت بقيت ملقن من غير دراسة

حليمة: انت هاتسيب الدراسة وتشتغل ..

عباس: لا مش هاسيب الدراسة..

حليمة: وحلمك.. نسيته ياحبيبي.. مؤلف مش ملقن..

عباس: الحلم محتاج وقت وصبر يا امى.. بس أوعدك أنى احققه..

حليمة: كده عذاب يابنى..

كرم: اهو كله عذاب .. ماانتى معذباه طول عمره..

حليمة: انا..

كرم: وريثى.. بزمتك هاتستريح مننا ولا لأ..؟

حليمة: يستريح منك آه.. إنما دا أبنى حبيبى وهو عارف انه جوه قلبى..

كرم: (يغنى مرددا ساخرا حتى نهاية المشهد) أه ياقلبى..

حليمة: (فى رجاء وكأنها تقول سرا) يابنى إحنا ماعرفناش تحيه إلا مع ده ومع ده..

كرم: (ضاحكا) أمك خبيره.. اسمع وافهم..(ثم يواصل نغماته)

حليمة: أبوك زى ما أنت شايف ضارب ع الآخر، أنت أملى اللى باقى ..

عباس: اطمنى ياماما، هانبدأ حياة جديدة

حليمة: البنى ادم مايقدرش ينسى أصله..

عباس: (يشير ناحية تحيه)هى رغم كل حاجه ست طاهرة..

كرم: أمال كدبت علينا ليه وعملت لنا مثالى وطول الوقت مش عاجبك حاجه، واحنا عاملين حساب الضمير افندى اللى قاعدلنا زنهار ومنغص علينا عيشتنا

حليمة: تعال ياحبيبى نتكلم..

(بينما ينصرف كرم وحليمة يتجه عباس ليواصل دور الراوى)

عباس: نفسى فى دنيا عايشه بالفن بس .. بحلم بالنجاح ايوه، بس أحلام قايدة بغضب متوحش ونار تاكل كل الدنيا، العار والشر والعجز..

(يتحرك جانبا ليفسح الطريق للمشهد التالى)

طارق: افتحى الباب بقولك..

تحية: انت عارف كل حاجه دلوقت.. عاوز ايه..؟

طارق: هاتسيبينى واقف على الباب كده زى الغريب..

تحية: مش عارفه أقولك إيه.. يمكن ده أحسن لينا إحنا الاتنين.. قسمة ونصيب..

طارق: ماتبقيش مجنونة.. دى مسخرة ..

تحية: كان لازم اقولك بنفسى..

طارق: بس انا مش مصدق.. افتحى..

تحية: لا.. انا كنت شريفة معاك..عرفتك كل حاجه وماضحكتش عليك..

طارق: شريفة.. انتى نسيتى نفسك ..

تحية: الله يسامحك.. ممكن تسيبنى فى حالى..

طارق: مش هايحصل ياروح أمك..

تحية: إحنا خلاص هانتجوز الأسبوع ده..

طارق: تلميذ فى المدرسة.. ده مجنون.. نص أعمى..

تحية: هاجرب حظى.. بكفاية أرجوك..

طارق: هى الدنيا جرالها ايه.. افتحى الباب ياوليه يامجنونة..

تحية: لا.. اللى بينا انتهى..

طارق: انتهى ازاى.. دهماينتهيش ياحبيبتى..

تحية: ده اللى حصل..

طارق: صدقينى..مش هاتعرفى الحب الا بين ايديا..

تحية: مش ممكن حياتى تستمر بالشكل ده...

طارق: لسه بدرى على سن اليأس.. ليه ترمى نفسك فى تجربة فاشلة من بدايتها..

تحية: معلش.. كل واحد يروح لحاله..

طارق: مش هامشى.. انتى ملكى.. بتاعتى.. افتحى ولا هاعملك فضيحة..

تحية: انا مش ملك حد.. انت فاكرنى مداس فى رجليك.. نسيت اللى كنت بتعمله فيا..

طارق: دا علشان بحبك واغير عليك ياتوتو.. انا مش مصدق.. انا اصدق انك تموتى نفسك وماتسيبنيش.. ليه ياتوتو ترمى كل حاجه ورا ضهرك فى لحظة.. اهون عليك.. اعقلى ياتوتو.. دى نوبة يأس وهافوقك منها.. افتحى..

تحية: لا..

طارق: انا عندى خبره باللى بيحصل للى بتوصل لسنك.. كل ده هانعالجه..

تحية: الله يسامحك..ممكن تتفضل..

طارق: بلاش جنون.. ايه اللى غيرك..؟!

تحية: انا ماغلطش فى حقك..

طارق: جرى ايه..انتى اول واحده من اياهم تعصلج معايا..

تحية: ماتغلطش بقى عيب .. أتفضل ولا هاصوت وألم عليك الحتة كلها

(تحية تتجه الى عباس ويجلسان بعيدا بينما طارق يتجه لمكتب سرحان الذى يظهر قادما لبقابله)

سرحان: مش مصدق أبدا عاشق ليالى الصبر مداح القمر..

طارق: وأنت صدقت يعنى إننا هانصالح اسرائيل..

سرحان: ماهى فقر زيك..

طارق: هى.. والنبى لاتكلمها ياسيادة المدير..

سرحان: يامجنون.. دى كومبارس على قدها وعارفه إمكانياتها، وسابت المسرح، شفت الجواز ممكن يعمل ايه، بيخلى الواحد يسيب كل حاجه.. سحر ده ولا مش سحر.

طارق: دا واد شيطان.. انا فعلا هاتجنن

سرحان: أنت بس لسه متضايق..

طارق: صدقنى مش قادر..

سرحان: البرمجى مايتحملش حد يهزمه حتى فى الطاولة..

طارق: لا الحكاية مش كده..

سرحان: لا هى كده.. ارجع لام هانى خياطة الفرقة وخليك عايش معاها واهى مابتنساكش فى قطة من القطط اللى ماعرفش بتقع عليهم ازاى..

طارق: يعنى انساها.. ازاى..

سرحان: ياراجل دا جسمها لسه معلم من ضربك فيها.(وطارق ينظر له دون أن يرد و سرحان يضحك)وانت يعنى ماكنتش عارف..مافيش واحده تدخل التياترو ده

الا ماتعدى على مكتبى..(يدفعه للخروج) خليك مع خياطة الفرقة أحسن بعد كده مش هاتلاقى اللى يسلفك..

(تتجه تحيه لتقابل سرحان فيأخذها جانبا..)

سرحان: انتى عبيطه.. ازاى تسيبى شغلك..انتى بكره تكبرى وتاخدى أدوار ويتكلموا عنك وتنتشرى فى التليفزيون والسينما..

تحية: لا ما افتكرش.. انا جربت وعارفه نفسى .. انا هاتفرغ لبيتى وجوزى..

سرحان: وهاتعيشى ازاى.. اسمعى الكلام ياتحية.. انا بحضرك لمشروع كبير هاينقلك نقلة كبيرة..

تحية: لا مش هاينفع.. مش هامثل تانى..

سرحان: التمثيل والمسرح هايبقى واجهة ، انما هانعمل بزنس جامد قوى وهايفيد الكل وانا لى فى الحاجات دى ..؟!

تحية: هايبقى لك.. انتى جميلة وهاتساعدينا والطلب عليك هايبقى كتير..

سرحان: طلب ايه.. ارجوك وضح ..

تحية: الاستثمار مش هايقف عند حد ياتحية.. البلد مفتوحة دلوقت وكل حاجه

سرحان: هاتتغير ..

مفتوحة مقفولة.. انا دخلى ايه بالكلام ده..؟

تحية: الكلام ده محتاج اللى زيك علشان يسنده ويوسع مجالاته ويزود راسماله..

سرحان: مش ممكن.. انا كنت متصورة انى فهمت غلط .. أنا..

تحية: انتى واللى زيك ياتحية الكريمة اللى بتتحط فوق التورته..

سرحان: انا ياسيادة المدير..أنا كده فى نظرك..؟!

تحية: بلاش تخلف بقى..الشاطر اللى يعرف امكانياته كويس ويستفيد منها.. ايه

سرحان: اللى جرالك.. ايه اللى غيرك كده ، وبعدين انتى محتاجه ، انا عارف ظروف جوزك واحتياجاتكم.. مش أحسن ماكل ساعة يداين.. فكرى كويس ياتحية..الفلوس ممكن تترمى تحت رجليك لو عاوزه..

لأ.. حد الله بينى وبين الفلوس دى.. انت مش عاوز تفهم ليه انى عاوزه

تحية احافظ على بيتى..

طريقتك دى هاتخرب بيتك..

سرحان: ربنا موجود.. قادر مايحوجنى ليك ولا لغيرك..

تحية: (يتركها ويتجه للداخل)روحى فى داهية.. اتهنى ببوز الفقر اللى زيك جتكوا

سرحان: خيبة على بعض..

(يتجه عباس الى تحية القادمة إليه وقد ظهرت عليها أعراض الحمل)

واحد عاجز زى حالاتى ايه اللى عملته علشان أقاوم الشر اللى فى كل حته،

عباس: وهايبقى ايه العمل لو ماقدرتش حتى أقاوم بالفن ، دا أنا أموت أحسن.. انا مليت وقتى بشغل تافه علشان لقمة العيش ، هى دى مش جريمة برضه..؟

انا قلت لك ياحبيبى ، ماهى حاجه بالعقل بتخلص شغلك فى المسرح الساعة

تحية: اتنين بعد نص الليل ، وبعدين تصحى سبعة الصبح تروح مكتب الآلة الكاتبة لحد الساعة اتنين ، مش هاتلاقى وقت لراحتك ولا كتبك وكتابتك..

كان قدامنا حل تانى وماعملتوش..

عباس: ابوك معاه فلوس زايده عن حاجته..

تحية: وبعدين..سبق واتكلمنا فى الموضوع ده..

عباس: مش معقول ياحبيبى هاتقاطعهم كده.. دا أنت مادخلتش بيتكم من يوم ما

تحية: اتجوزنا..

وحد يرجع للجحيم برجليه ..

عباس: يعنى مابتفكرش فى أمك وأبوك خالص..

تحية: امى بفكر فيها وبتصعب على ، بس فى الآخر وافقت انها تفتح البيت للحثالة

عباس: ييجوا يلعبوا ويسكروا..

ايوه جريمة.. بس كانوا هايعملوا ايه ماهو الغلا برضه جريمة ..

تحية: تقبلى يحصل ده فى بيتك هنا..

عباس: لا طبعا، بس ساعات الواحدة بتلاقى نفسها هاتغرق بتتعلق فى قشايه تنجيها

تحية: ماحنا بنغرق ياحبيبتى، ليه مافكرناش نعمل زيهم

عباس: انا لولا انى قربت أولد كنت نزلت دورت على شغل بدل بهدلتك دى..

تحية: ماتحمليش نفسك فوق طاقتها ياحبيبتى..لما ارجع وألاقى ابتسامتك ومعاملتك

عباس: معايا والبيت النضيف،بنسى كل التعب وأقول فداك مستقبلى كله

لا إلا مستقبلك.. نسيت حلمنا انك تبقى مؤلف مسرحى

تحية: (يتحرك الى الأمام وتتجه تحيه جانبا)

الأيام بتمر والعذاب بيزيد، ازاى اقدر أحطم القيود دى كلها ، بتخيل دنيا

عباس: من غير غلط ولا ذنوب،من غير التزامات ، وحدة حقيقية من غير أب ولا أم

ولا زوجه ولا ولاد، الواحد يعيش فيها خفيف خفيف ..

(يتجه لكى يقابل سرحان القادم اليه)

خير ياسيادة المدير..؟

عباس: انت ماعلمتش..؟

سرحان: علمت ايه.. فيه ايه..؟

عباس: امبارح فى الفجر البوليس عمل كبسه على البيت

سرحان: ابويا

عباس: للأسف..

سرحان: وايه اللى حصل..؟

عباس: اللى بيحصل فى الحالات اللى زى دى...

سرحان: قبضوا على الكل..

عباس: (يطرق الى الأرض) طلعوا اللى بيلعبوا وحبسوا الاتنين..

سرحان: امى

عباس: انا هاوكل عنهم أحسن محامى.. معلش هما صادروا الفلوس ولقوا مخدرات..

سرحان: بس فيه أمل..

عاوز أقابلهم..

عباس: هايحصل بس لازم تأدى واجبك الليلة

سرحان: ازاى تطلب منى حاجه زى دى..؟

عباس: دى طبيعة المسرح، لو ممثل مات له حد لازم ييجى يعمل دوره حتى لو كان

سرحان: دوره مسخره ، الممثلين معتمدين عليك فى التلقين..(وهو يعود للداخل)

ماعدش حد بيحفظ دوره زى زمان يابنى..

(وهو يتجه الى تحية التى وضعت مولودها) الواد لسه تعبان..؟

عباس: لا الحمدلله.. خد رضعته ونام..

تحية: اوعى تكونى رضعتيه من صدرك..

عباس: لا ياحبيبى.. مش هارضعه لحد ما اخلص علاج..

تحية: صحتك ماعدتش عاجبانى..

عباس: انا كويسه.. خلى بالك انت من نفسك..

تحية: مش الأحسن كنا سمعنا كلام الدكتور ونقلناك على المستشفى..

عباس: حرام عليك.. الحميات.. دا انا ما اخرجش سليمة..

تحية: ده تيفود ياستى..

عباس: ماتقلقش.. انت مش بعت التلاجه..

تحية: ايوه.. اهى جابت لنا مبلغ يساعد..

عباس: ربنا يخليك لينا ، انا من غيرك كنت مت ياحبيبى(تترنح وتقع ويلحقها عباس)

تحية: أه هـ.

لا..(يبكيها) لا ياحبيبتى.. مش هاقدر اعيش من غيرك..(يخرج علبة الدواء

عباس: ويعطيها قرصا)

انا حاسه انى هاموت..

تحية: ماتقوليش كده.

عباس: لازم اعترف لك علشان تسامحنى.. انا حاسه إن اللى بيحصل ده غضب من

تحية: ربنا

بطلى الكلام ده أرجوك..

عباس: عارف يوم ما أتأخرت على فى المسرح ورجعت لقيت البيت ملخبط (

تحية: وهى تواجه حليمة التى تتجه اليها) كنت محتاجه فلوس

انـا عارفـه اللـى انتـو فيـه ياتحيـه.. انـا قلـت لـك مـن الأول ان جـوازه زى دى

حليمة: ماتعمرش..

ابعدوا انتو بس عننا وهى تعمر..

تحية: ادى احنا بعدنا كتير ياختى وفى الآخر الواد بهدلتيه معاك ليل ونهار..

حليمة: ابنك عايش مبسوط ومابيشتكيش..

تحية: حالكم هو اللى بيشتكى..انتى لو عندك نظر كنتى حسيتى..

حليمة: مش هاسيبه ياوليه.. ده جوزى وحبيبى..

تحية: حبيبى.. اه هـ ياحبيبى.. انتى تعرفى تحبى بالذمة بعد كل اللى شفناه وعرفناه

حليمة: انتى عاوزه ايه مننا..

تحية: مش عاوزه حاجه ياضنايا.. مش عاوزه غير سعاده ابنى..

حليمة: سعادته بدأت وهو بعيد عنكم، وربنا يقدرنى بعمله كل اللى بقدر عليه..

تحية: اللى تقدرى عليه كتير..

حليمة: (وقد فهمت ماتقصد) الله يسامحك..

تحية: انتى هاتموتى الجدع وتطلبى لى السماح.. دا ابنى يامره..

حليمة: ابنـك.. مـش واخـده بـالى.. قصـدك علـى شـهادة الميلاد يعـنى..ده مجـرد ورق

تحية: ياست الستات .. مجرد ورق ياهانم..

انا افديه بعمرى..

حليمة: لو النبى صحيح..دا انتم ماسألتوش عنه ولا حتى فكرتوا حتى تبعتوا نقوط من

تحية: يوم ما اتجوزنا..

منين ياتحية..وهى افيونة حماكى بتخلى حاجه.. اوعى تكونى فاكره انتى وهو

حليمة: ان عندنا وبنبخل عليه..

الله الغنى عنكم وعن فلوسكم..

تحية: وانتى هاتقعدى تدعى لى وانتى بتجيبى داغه..

حليمة: والنـبى تسـكتى ، دا انـتى كنـتى موتـاه وهـو عـايش معـاكى زى مـاموتى جـوزك

تحية: وعماله تبكى عليه..

رايك ده ترميه فى البلاعه..

حليمة: ده مش رأيى.. ده حقيقة عارفها ابنك من قبلى..

تحية: انتى كذابة..

حليمة: اسأليه وانتى تعرفى مين اللى بيدارى وبضحك على نفسه..

تحية: مش مهم دلوقت الكلام ده.. احنا فى اللى انتم فيه دلوقت

حليمة: هاعمل ايه بس..؟!

تحية: تقدرى تخرجيه من اللى هو فيه بدل مايضيع منك..

حليمة: انتى جايه بشيطانك ليه..

تحية: علشان مصلحتكم والله..

حليمة: والله.. والله انتى نفسك تخربى البيت ده.. (فى انفعال متصل)عباس عارف

تحية: انك بتغيرى منى ومش طايقه تشوفينى تحت سقف واحد معاه..نفسك تولعى البيت ده باللى فيه حتى لو النار خدت ابنك معاها ..

لو عاوزه اولعه كنت ولعته من زمان وماهنتكيش على يوم واحد مع

حليمة: ابنى..اعقلى ياتحية.. احنا فاهمين بعض كويس..دا الطريق الوحيد اللى مشينا فيه ونعرف سكته ومسالكه ونمشى فيه واحنا مغمضين..(تقترب منها هامسة) مستنى تليفون منى.. مش مصرى وطالب ..وماحدش له عندك حاجه..هاياخد اللى ياخده ويتكل..لا هاتنقصى ولا هاتقلى.. ويسيب لك اللى يساعدكم.. تحيه. اسمعى الكلام.. دوريها فى دماغك بسرعه وقولى لى..

(تعود تحية لعباس بينما تخرج حليمه)ماكنتش عاوزه ازود عليك الضغوط اكتر

تحية: من كده.. سامحنى ياخويا

مسامحك ياحبيبتى مسامحك..(يردد الجملة وهو يعطيها مزيدا من أقراص الدواء

عباس: حتى تموت ..)

انا هاموت وانا مستريحة.. أنت ربنا عوضنى بيك عن حياتى وبهدلتى فى الدنيا،

تحية: انا ماخنتكش ياحبيبى ولا يمكن أفكر، أنت كنت معايا فى كل لحظة، الظروف كانت اقوى منى وانا شايفاك بتدبل وبتروح منى وحلمك بيتبخر بين ايديا

ومش عارفه أعملك حاجه، انشغلت بيا وبالواد وبالمصاريف والروشتات والدوا والأجزاخانات ، وانا مش قادرة أمد لك ايدى حتى علشان أريحك من الواد شويه وخايفة أحسن يتعدى واليوم بيمر تقيل لاعارفه استريح ولا أريح.. أسفه ياحبيبي ان كنت خذلتك ومش هاعيش الا جوه حلمك.. اوعى انت تخذلنى وماتحققوش.. اوعى ياحبيبي بعد ده كله يطلع على مافيش.. هاتوعدنى.. هاتوعدنى..

(انتقال)

(عباس وحده) ادى الوحده اهى..راحت نور عينى وراح الواد بعدها بأسبوع

عباس: ..بيت فاضى كله ذكريات وأشباح، قلب مليان حزن وذنوب ، أدى الواقع بيبص لى .. مش هو ده اللى حلمت بيه، مش هى دى الوحده اللى نفسك فيها واتمنيتها.. انا نفسى انسى الحلم ، انا استحق الشنق، حتى لو اتحاسبت على نيتى، احلامى كانت رمز لتدمير كل العفن والقذارة اللى حوالى مش حد بعينه.. مش حد بعينه ..ايوه عيش فى الوحدة والحزن والصبر، موت بقى فى فنك وورينى الفعل اللى كان نفسك تعمله،ورينى الفعل اللى كان نفسك تعمله..

(انتهاء العرض . تصفيق حاد)

المشهد الثالث

في البيت

كرم: (يدخل هو و حليمة من الخارج) نجحت المسرحية..؟

حليمة: ماحدش يقدر يحكم دلوقت

كرم: ماشفتيش الجمهور ومن أول يوم..

حليمة: ايوه شفت ، بس المهم أشوف أبنى الأول وهو فى عينيه النجاح ده..

كرم: انا بتكلم عن الأيام الجايه ،ياترى الهلالى ادى له كام..؟

حليمة: أول عمل يتباع رخيص..

كرم: اشمعنى..

حليمة: عباس طول عمره بيكره الفلوس

كرم: طبعا ماهو طالع لجماعة.. المسرحية بتقول إنهم بيدوا من غير حساب..

حليمة: بلاش تفكيرك السخيف

كرم: كل شئ حقيقى اكتر من الحقيقة..

حليمة: كلام فارغ، انا لقيت نفسى فى صورة مالهاش علاقة بالواقع

كرم: احنا مش شفنا اللى نعرفهم كلهم زى ماعرفناهم..

حليمة: المؤلف حر يغير اللى هو عاوزه ويسيب اللى هو عاوزه زى ماعرفه

كرم: وليه صورك من غير ضابط ، واحد ورا التانى: المدير والمخرج والممثلين ، حتى الكومبارس طارق رمضان..!؟

حليمة: هو حر

كرم: طول عمرى فاكر انه بيحبك ويحترمك

حليمة: مسرحية إيه اللى انت مهتم بيها وانت أصلا ماتهمكش الحياة

كرم: كنتى قاعده جنبى وسامع نهجانك ودقات قلبك ، الستارة أتفتحت عن بيتنا، هو نفس البيت ، المخرج اللى عمل كده ولا عباس ؟

حليمة: نادى قمار وماخور.. هو ده بيتنا..؟

كرم: بس فيه اكتر من الجريمة والخيانة

حليمة: الجريمة والخيانة فى دمك بشهادة حضرتك..

كرم: استمتعى بقى برأى ابنك فيك ، هى دى جهنم، مين يصدق إن الواد مخزن الخرايب دى كلها فى دماغه ..

حليمة: وهو هايجيب منين

كرم: بس انا مبسوط برأيه فيك ..

حليمة: أبنى بيحبنى.. اللى فى المسرحية ده لزوم الصنعه..

كرم: المسرحية بتهاجمنى بس بتنتقم لى فى نفس الوقت ..

حليمة: شايفاك مبسوط.. طبعا ما أنت تموت فى الفضايح..

كرم: لكن فى الفضيحة دى حاسس انى هزمت عدوينى الاتنين ..

حليمة: وهو يعنى مقدمك صاغ سليم ولا شخص منحل..

كرم: انا مش كده ، انتى وهو اغبيا..

حليمة: ياسيدى الاغبيا كتير فى البلد دلوقت..

كرم: انا عمرى ماكنت اخلاقى علشان انحل ، طول عمرى بدائى وحر ومابكذبش على روحى زيك أنت واللى حواليك..(جانبا) الستارة اتفتحت عن بيتنا ، هو نفس البيت.. كل اوده فيه تشهد لنا وتشهد علينا ، يخرب بيت أبوك ولد.. الواد عباس ده وحش.. كنت هابقى مبسوط أكتر لو عرفت انا بقى حقيقة أبويا..ياترى كان منافق ولا ضلالى. الموت خده بدرى وامى بقت... هيييه زى مابقت بقى واتربيت انا تربية شياطين ..قرونهم كان تاج على راسى.. بس ياترى المخرج هو اللى عمل كده ولا عباس

حليمة: (جانبا) انا كده ياعباس.. مش ممكن ده يبقى رأيك فيا..

(لحظة وقد ظهر سرحان مترنحا ونهضت حليمه لتقابله)

سرحان: دايخ وعاوز كولونيا

حليمة: (تعطيه زجاجه كولونيا) اتفضل..

سرحان: الظاهر شربت اكتر من اللازم..

حليمة: وحظك كان وحش من أول اللعب..

سرحان: حليمه.. انتى لسه جميلة زى ما انتى

حليمة: أتفضل ارجع زى ماجيت..

سرحان: فاكره لما جتينى أول مرة علشان تشتغلى فى شباك التذاكر..

حليمة: وقلتى لى انتى عاوزه تدريب وامتحان

سرحان: ياه هـ... كان أجمل امتحان..

حليمة: (بعد تنهيدة) ايوه ياحسرة، بنت شريفة جرتها للهلاك..

سرحان: هلاك ايه.. هى المتعة هلاك ..

حليمة: ماصدقت ان الملقن طلبنى للجواز..ولقيتك بتدور وشك..

سرحان: وانت كان ينقصك حاجه..؟

حليمة: نسيت طبعا ساعتها كل حاجه..

سرحان: بلاش مبالغة ، الحكاية بسيطة زى ماهى بسيطة دلوقت..

حليمة: اتفضل بره..

سرحان: ياوليه دى لحظة تستعيدى فيها شبابك..

حليمة: اخرج يا بيه أحسن لك..

سرحان: انتى خايفه من ايه، جوزك عارف ومايهموش لأن أمه كانت مرافقه صول فى البوليس وواخد على كده..وهو جابنا المكان ده علشان كده..

حليمة: يعنى أصوت وألم عليك الحتة كلها..(و سرحان يعود من حيث ظهر وحليمة تعود لجلستها المهمومة) كلهم حاولو معايا ورفضتهم.. هى مرة واحدة وبعدها ماكانش قدامى غير كرم اتجوزه..، عاشرته فترة صغيرة وكل واحد قعد فى اوده لوحده.. ياترى أبوك اللى زور الصورة دى عنى، انا ياحبيبى ست محرومة من كل حاجه وماليش حظ.. ماليشأمل غيرك..ازاى ماتعرفش أمك ياعباس..اللى فات زمان تبت عنه وربنا يشهد.. مش ممكن تكون قتلت ياعباس.. انا عارفاك ياحبيبى.. أنت مش كده..

كرم: ماترجعيش تكلمى روحك.. الواد ماظهرش ولا حضر حتى العرض فى يوم..

حليمة: بكره يظهر.. سرحان بيه طمنى وقالى انه اتصل بيه.

كرم: طمنك.. ومايطمنكش ليه.. جواريه طبعا أولى..

حليمة: يعنى أنت فايق للتخاريف اللى فى دماغك دى..

كرم: مش مهم.. والله مايهمنى.. يعنى الواد كويس..

حليمة: ايوه وقال انه متابع العرض وبيقرا الكلام الحلو اللى بينكتب فى الجرايد..

كرم: طيب ومستخبى من ايه.. أكيد خايف حد يستجوبه ..

حليمة: حد مين..

كرم: ماتخافيش.. مش المباحث.. من الناس اللى طلعها على حقيقتها فى المسرحية

حليمة: خليك على نارك..

كرم: نفسى أقتلك بس مش عارف ايه اللى بيحوشنى..

حليمة: وانت لسه ماقتلتنيش..

كرم: نفسى والله..

حليمة: الله يرحمها أمك.. بتعذبنى وهى فى قبرها ..

كرم: (ساخرا) فرقت عنك بنط واحد..

حليمة: عمايلها قدامى اهى.. مش بنى ادم.. وحش.. منك لله يانفوسه..

كرم: دى تعتبر بالنسبة لك ملاك ..(يواصلان الحوار ولكن لانسمعهما فى الوقت الذى يتجه فيه سرحان لمقابلة طارق فى مقدمة المسرح)

طارق: الخبر صحيح..؟

سرحان: ايوه..عباس كان ساكن فى بنسيون فى حلوان، ماشافوهوش مدة طويلة، لقوا جواب فى اودته بيقول انه هاينتحر..

طارق: لقوا جثته..؟

سرحان: لا.. مالهاش أثر..

طارق: كتب أسباب انتحاره.؟

سرحان: لا..

طارق: وأنت اقتنعت انه انتحر..؟

سرحان: ليه يختفى ومسرحيته ناجحة والسوق فارد له دراعاته..؟!

طارق: الجريمة.. الشعور بالذنب..

سرحان: ليه ينتحر..؟

طارق: لنفس الأسباب اللى انتحر علشانها بطل المسرحية، خيانة مراته بعد الجواز..اعترافها..

سرحان: أنت مصر على اتهامه..

طارق: اتحدى لو فيه سبب تانى..

سرحان: وهو لو هاينتحر ماينتحر فى الاوده....

طارق: مؤلف بقى وبيكتب موته تليق بيه..

سرحان: لا ما افتكرش بكره يظهر،انا اللى يهمنى دلوقت الخبر ده اللى هايخلى الدنيا تتقلب.. دا يمكن اللى عمله ده حيلة علشان المسرحية تسمع أكتر..

طارق: طبعا .. والصالة هاتتملى ، ويمكن نفضل نعرض المسرحية سنين وسنين..

سرحان: ماتقرش ياطارق.. احنا عاوزين ايه غير كده..

(إظلام تدريجى حتى يخلو المسرح تماما من الشخصيات ودلالات الأماكن وبعد ذلك يظهر عباس وحيدا صامتا للحظات ينظر للاشئ طويلا)

عباس: وبدأت وحدة جديدة بعيد عن الشياطين اللى مش عاوزين يبصوا لنفسهم فى المراية،وحدة جديدة انا والكتب والخيال والأحلام، سبت الشغل علشان اتفرغ للكتابة، ويعدى الوقت وتمر الأيام وأنا تايه بين ملايين الأفكار بس مش قادر املك فكره واحده، ايه ده، انا مش عايش فى وحدة لكن فى فراغ وكسل وموات، انطفت الشعلة خلاص، وماعدش عندى رغبة امسك حتى بالقلم، وجه الزهق والملل والقرف من الدنيا كلها وفلوسى عماله تقل، جفاف وموت، انا شايف الموت وحاسس بيه ومعاشره وشامم ريحته، مافيش غير النهاية اللى رسمتها للبطل.. مافيش غيرها هى اللى هاتطهرنى من كل حاجه.. (وهو يندفع خارجا يردد) مافيش غيرها النهاية دى.. مافيش غيرها..

(المسرح خالى مع تردد صدى صوته.. لحظات . إظلام النهاية .)